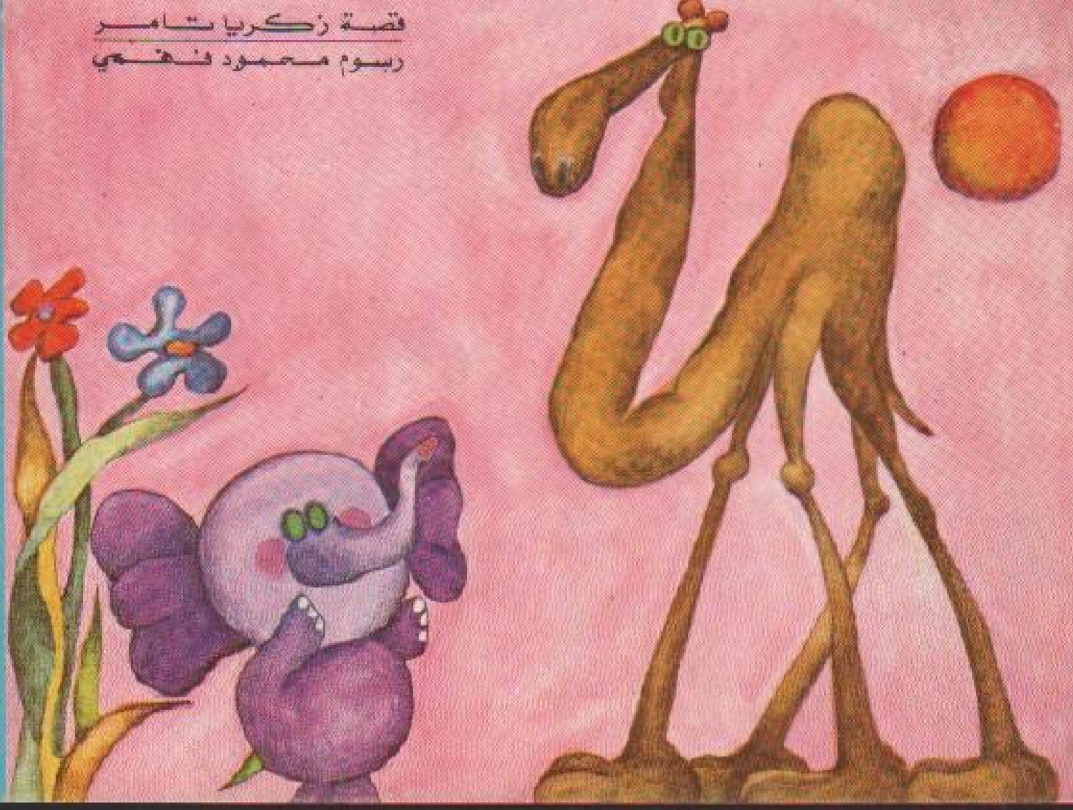
الفيل فى الصحراء

قصة زكريا تامر

رسوم محمود فهمي



كَانَ الفِيلُ الصَّغِيرُ مُعْجَباً بِنَفْسِهِ، مُعْتَدّاً بِقُوَّتِهِ، وَقَدْ قَالَ يَوْماً لِصَدِيقِهِ الجَمَلِ: «أَنَا أَقْوَى مِنْكَ، وأَنْتَ لَا تَمْلِكُ خُرْطُوماً كَخُرْطُومي».



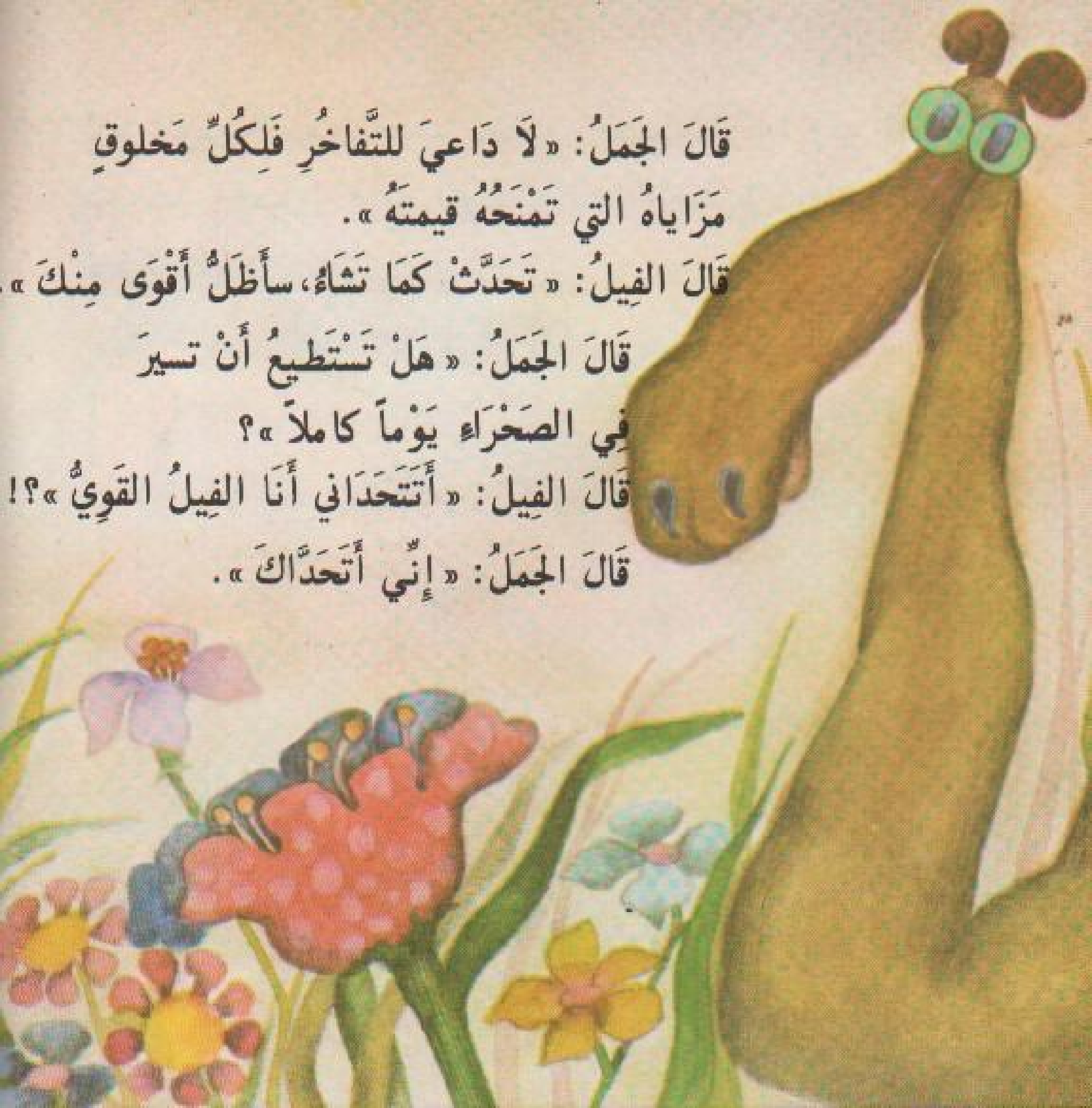
قَالَ الجَمَلُ: «لَا دَاعيَ للتَّفاخُرِ فَلِكُلٍّ مخلوقٍ مَزَايَاهُ التي تَمْنَحُهُ قيمتَهُ».

قَالَ الفِيلُ: «تَحَدَّثْ كَمَا تَشَاءُ، سأَظَلُّ أَقْوَى مِنْكَ».

قَالَ الجَمَلُ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تسيرَ فِي الصَحْرَاءِ يَوْماً كاملاً»؟

قَالَ الفِيلُ: «أَتَتَحَدَانِي أَنَا الفِيلُ القَوِيُّ»؟!

قَالَ الجَمَلُ: «إِنِّي أَتَحَدَّاكَ».



ثُمَّ اتَّفَقَ الفِيلُ والجمَلُ على
أَنْ يَسِيرَا في الصَّحْرَاء بَدْءاً مِنْ
شُروقِ الشَّمْسِ حَتَّى غروبِها
وبادَرَ الفِيلُ الصَّغيرُ
إلى الاِسْتِعْدادِ، فَحَمَلَ عَلى
ظَهْرِهِ جرَّةَ ماءٍ وأَعْشَاباً كَثِيرةً
خَضْرَاءَ، أَمَّا الجَمَلُ فَلَمْ يَحْمِلْ أَيَّ زَادٍ.



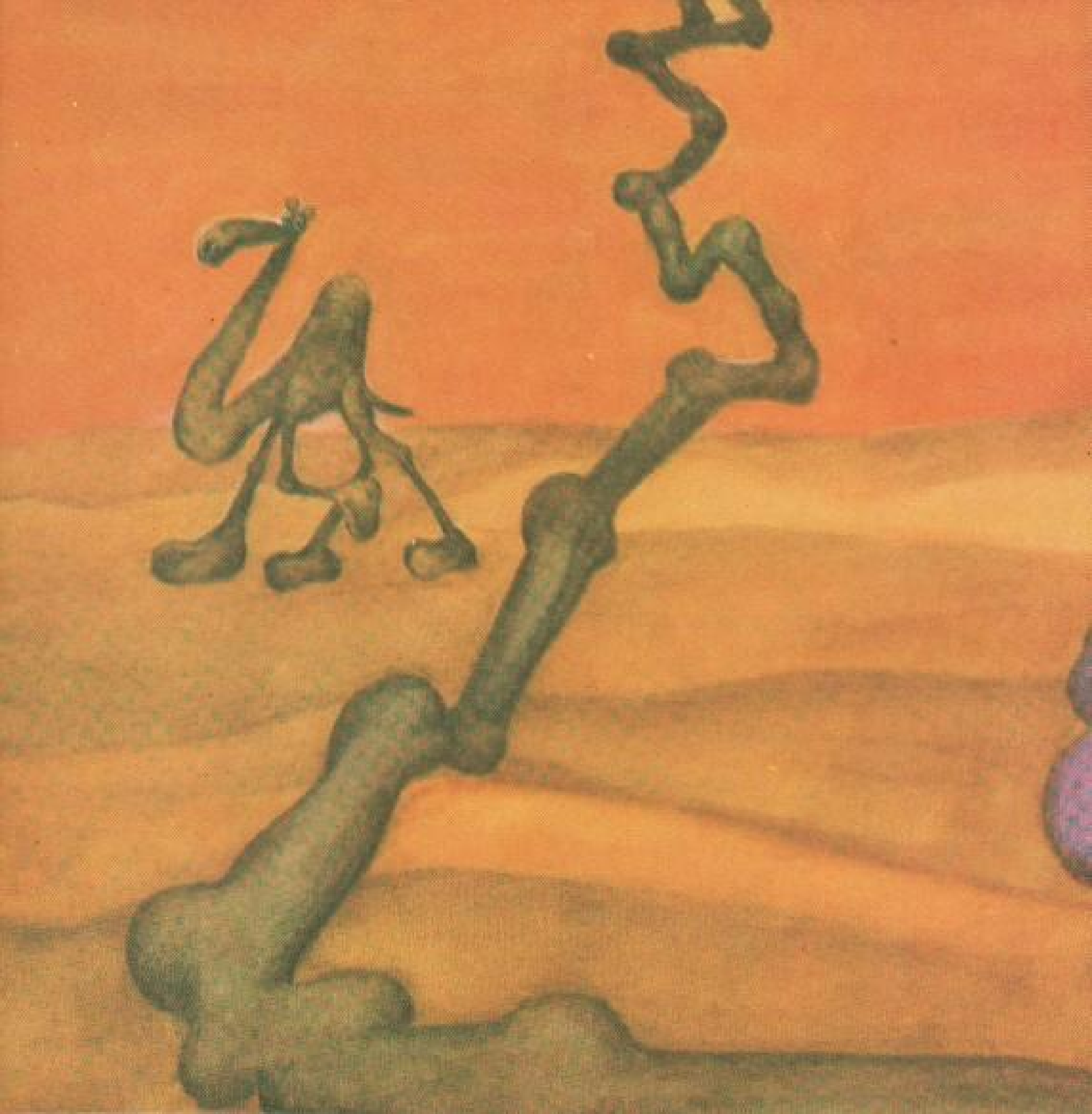
وَسَارَ الفِيلُ والجَمَلُ فِي الصَحْرَاءِ التي يَغْمُرُهَا ضَوْءُ شَمْسٍ حَارَّةٍ جِدًّا.

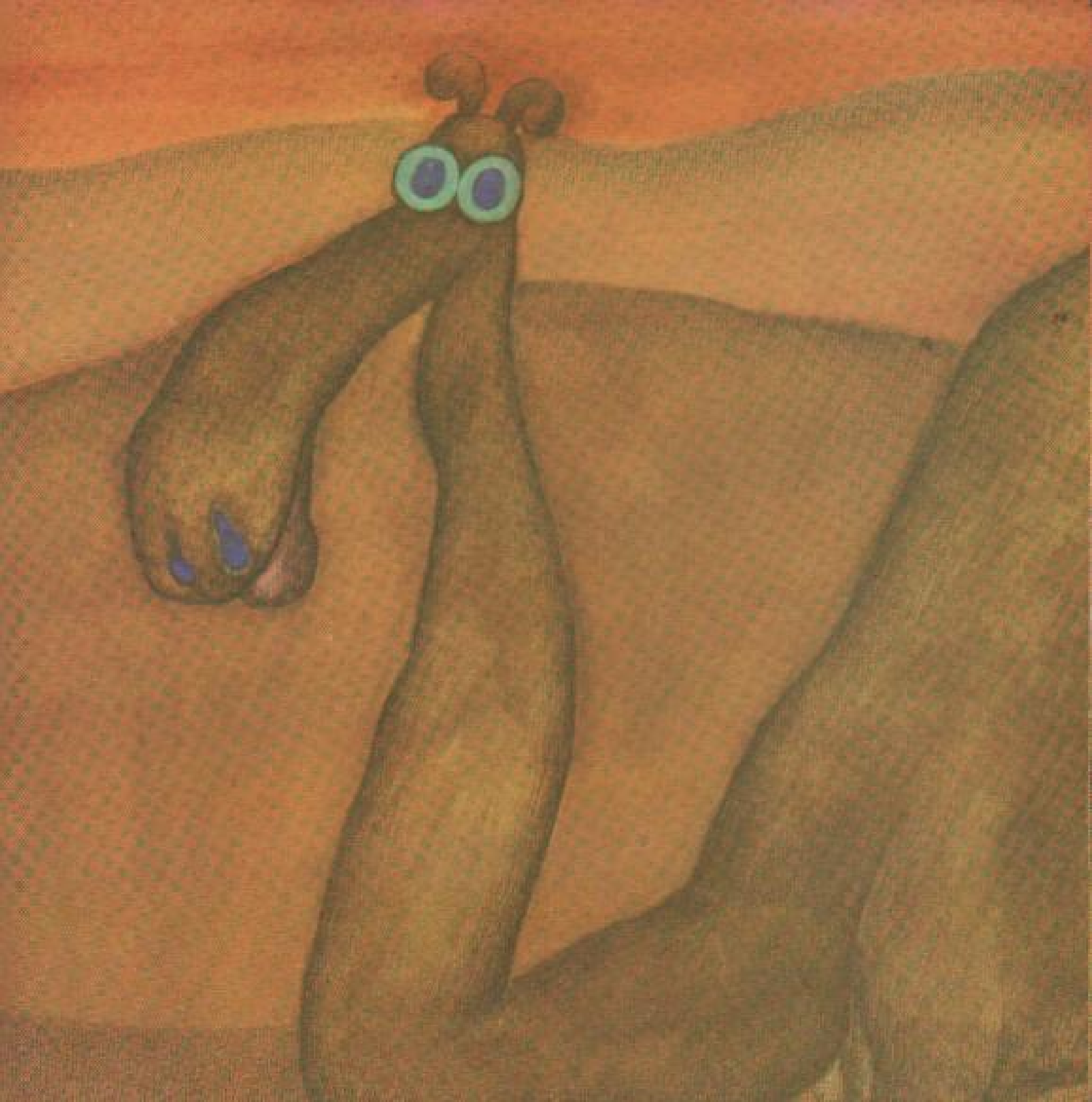
وَبَعْدَ سَاعَةٍ أَحَسَّ الفِيلُ بِالعَطَشِ وَالجُوعِ، فَأَكَلَ مَا يَحْمِلُ مِنْ عُشْبٍ، وَشَرِبَ المَاءَ، ورَمى الجرَّةَ فَارِغَةً.

أَمَّا الجَمَلُ فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ.

واسْتَأْنَفَ الاِثنانِ سَيْرَهُمَا عَبْرَ الصَحْرَاءِ.







وَبَعْدَ فَتْرةٍ مِنَ الزَّمنِ، أَحَسَّ الفِيلُ ثَانِيةً بِالعَطَشِ، فَصَاحَ:
«أَنَا عطشانُ».
قَالَ الجَمَلُ: «القَوِيُّ لا يُبَالِي بِالعَطَش».



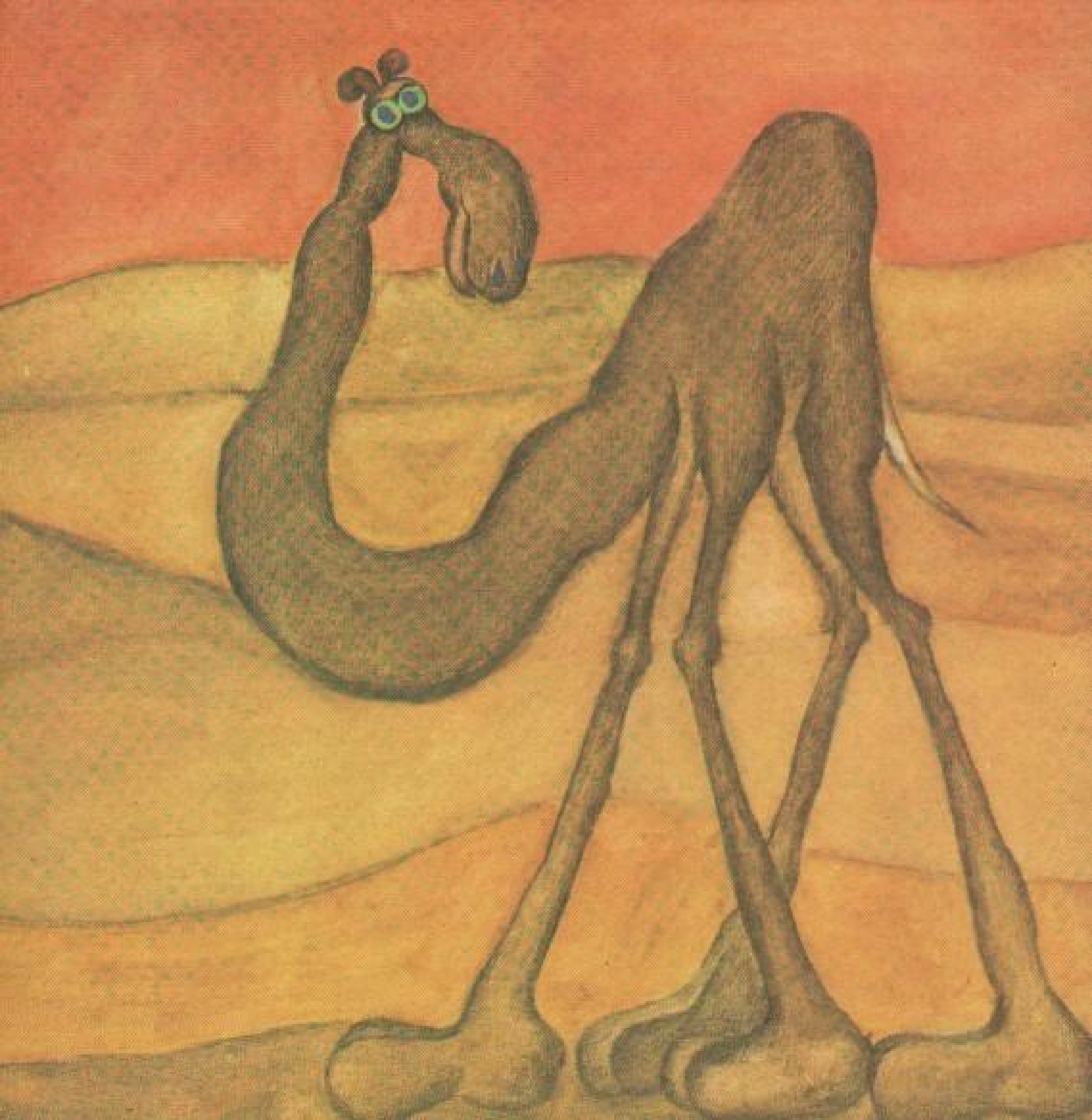
خَجِلَ الفِيلُ: وَلَكِنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ صَاحَ: «لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلْ. لَقَدْ عَطِشْتُ».

قَالَ الجَمَلُ: «اِصْبِرْ عَلَى العَطَش».

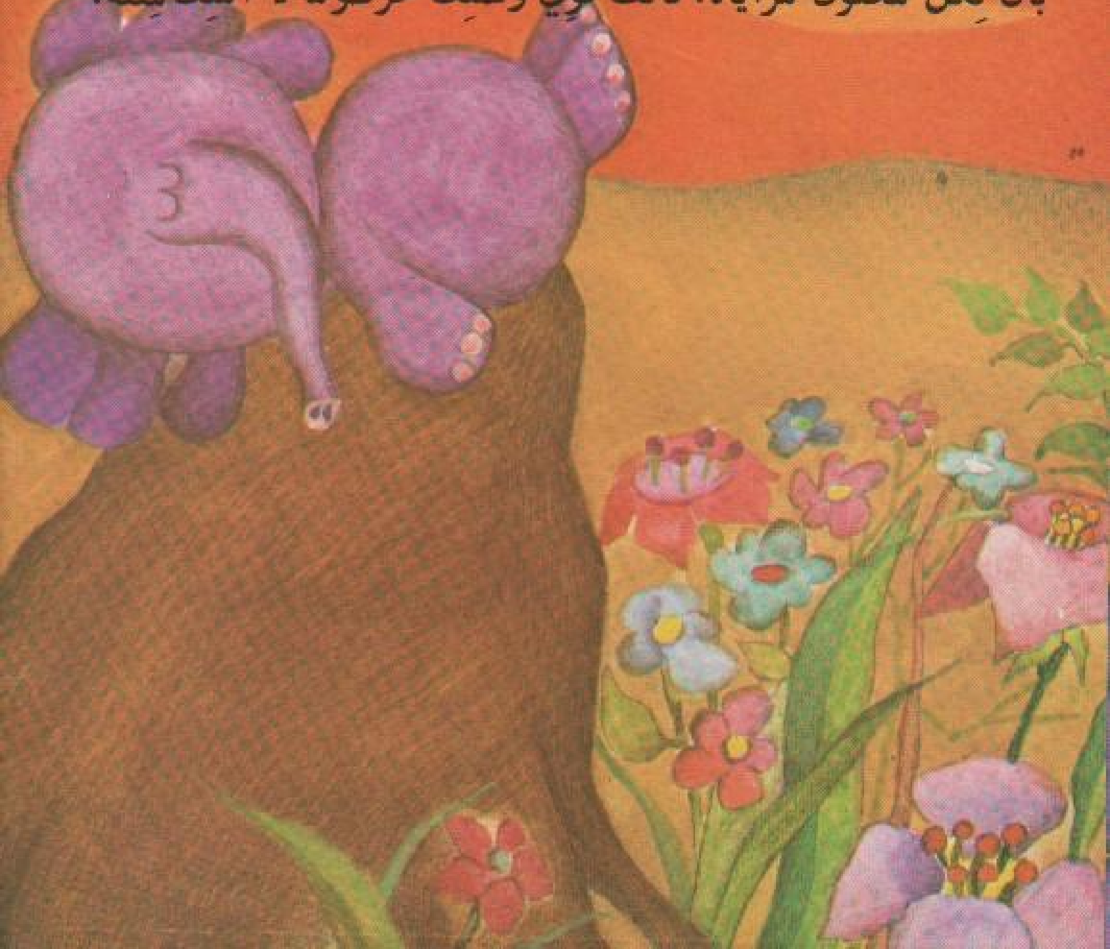
فَصَرَخَ الفِيلُ: «اللَّعْنَةُ عَلَى الصَّبْرِ، إِنِّي مُوْشِكٌ عَلَى المَوْتِ عَطَشًا».

وَمَا أَنْ انْتَهَى مِنْ كَلامِهِ حَتَّى سَقَطَ عَلَى الرِّمالِ وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَسَارَعَ الجَمَلُ إِلى حَمْلِهِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَأَعادَهُ إِلى غابَتِهِ المُكْتَظَّةِ بالأَشْجَار.

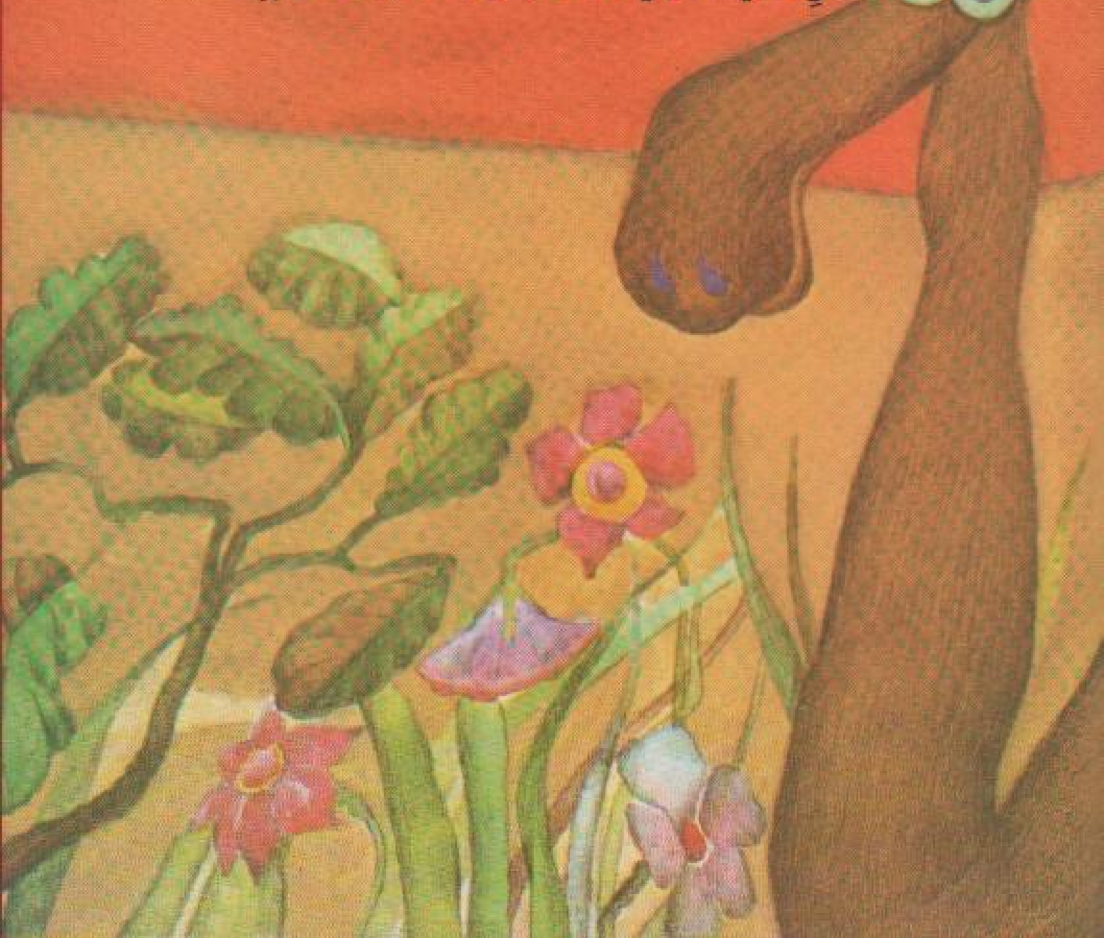




وَعِنْدما أَفاقَ الفيلُ مِنْ إغمائِهِ، قَالَ لَهُ الجَمَلُ: «هَلْ اقْتَنَعْتَ الآنَ بِأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوق مَزَاياه، فَأَنتَ قَوِيٌّ وتَمْلِكُ خُرطُوماً لا أَمْلِكُ مِثْلَهُ،



ولكِنَّني أَمْلِكُ القُدْرَةَ على تَحَمُّلِ العَطَشِ والجُوعِ إِذْ
أَخْتَزِنُ في جَوْفِي الكَثيرَ مِنَ المَاءِ والطَّعامِ ».



... ومُنذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَخلَّى الفِيلُ عَنْ غُرورِهِ!



تضمّ هذه السّلسلة مجموعة حكايات مُعبّرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مُشوّق ومُزدانة بلوحات فنّيّة تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السّلسلة:

١ - الشّجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبيّ
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة

الطبعة الاولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢

١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصيّاد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السّلطان

الطبعة الاولى ١٩٧٧
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محبّ للاسئلة
٢٧ - جواد الارض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية

الطبعة الاولى ١٩٨٠
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٣١ - الفأس
٣٢ - السّلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة

الطبعة الاولى ١٩٨١

٣٥ - أمنيات ليالي جميلة
٣٦ - في المدرسة
٣٧ - القطة الصغيرة
٣٨ - الأرنب الشارد
٣٩ - حسن والغول
٤٠ - يا ليل يا عين

الطبعة الاولى ١٩٨٢

طباعة : مؤسسة دار الريحاني - هاتف : ٨١١٩٩٩ - ص.ب : ٥٢٧٨ - ١٣

سلسلة المستقبل للأطفال

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة. بناية النزل. ص.ب. ١٤/٥٢٣٦. بيروت – لبنان



